قطاع الطريق وغيرهم وعلى حسب اجترائه على معاصي الله يكون اجتراء هذه الافات والنفوس
عليه وليس شيء يرد عنه فانه ذكر الله وطاعته والصدقة وارشاد الجاهل والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقاية ترد عن العبد بمنزلة القوة التي ترد المرض وتقاومه فاذا سقطت
القوة غلب داؤه وازداد المرض فكان الهلاك فلا بد للعبد من شيء يرد عنه فان موجب
السيئات والحسنات يتدافع ويكون الحكم للغالب كما تقدم وكلما قوي جانب الحسنات
كان الردا قوى فان الله يدافع عن الذين امنوا والايمان قول وعمل فبحسب قوة الايمان
يكون الدفع والله المستعان **فصل** ومن عقوباتها انها تحوج العبد احوج
ما يكون الى نفسه فان كل احد محتاج الى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه
ومعاده واعلم الناس اعرفهم بذلك على التفصيل واقواهم واكيسهم من قوي على نفسه
وارادته فاستعملها فيما ينفعه وكفها عما يضره وفي ذلك تفاوت معارف الناس
وهممهم ومنازلهم فاعرفهم من كان عارفا باسباب السعادة والشقاوة وارشدهم
من اثر هذه على هذه كما ان اسفههم من عكس الامر والمعاصي تخون العبد احوج ما
كان الى نفسه في هذا العلم وايثار الحظ الاشرف العالي الدائم على الحظ الخسيس
الادنا المنقطع فتحجبه الذنوب عن كمال هذا العلم وعن الاشتغال بما هو اولى به
وانفع له في الدارين فاذا وقع في مكروه واحتاج الى التخلص منه خانه قلبه ونفسه
وجوارحه وكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيه الصدأ ولزم قرابه بحيث لا ينجذب
مع صاحبه اذا جذبه فعرض له عدو يريد قتله فوضع يده على قائم سيفه واجتهد
ليخرجه فلم يخرج معه فدهمه العدو وظفر به وكذلك القلب يصدأ بالذنوب
ويصير مثخنا بالمرض فاذا احتاج الى محاربة العدو لم يجد معه منه شيئا والعبد
انما يحارب ويصاول ويقدم بقلبه والجوارح تبع للقلب فاذا لم يكن عند ملكها قوة
يدفع بها فما الظن بها وكذلك النفس فانها تخبث بالشهوات والمعاصي
وتضعف اعني النفس المطمئنة وان كانت الامارة تقوى وتتاسد وكلما قويت
هذه ضعفت تلك فيبقى الحكم والتصرف للامارة وربما ماتت نفسه المطمئنة موتا
لا يرجى معه حياة فهذا ميت في الدنيا ميت في البرزخ غير حي في الاخرة حياة ينتفع
بها بل حياته حياة يدرك بها الالم فقط والمقصود ان العبد اذا وقع في شدة او كربة

اولية

اولية خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو انفع شيء له فلا ينجذب قلبه
للتوكل على الله والانابة اليه والجمعية عليه والتضرع والتذلل والانكسار
بين يديه ولا يطاوعه لسانه لذكره وان ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه
فينحبس القلب على اللسان بحيث يؤثر الذكر ولا ينحبس القلب واللسان
عن المذكور بل ان ذكر او دعا ذكر بقلب لاه ساه غافل ولو اراد من جوارحه
ان تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنقد له ولم تطاوعه وهذا كله اثر الذنوب
والمعاصي كمن له جند يدفعون عنه الاعدا فاهمل جنده وضيعهم واضعفهم
وقطع اخبارهم ثم اراد منهم عند هجوم العدو عليه ان يستفرغوا وسعهم
في الدفع عنه بغير قوة هذا وثم امر اخوف من ذلك وادهى منها وامر وهو
ان يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال الى الله تعالى فربما تعذر عليه
النطق بالشهادة كما شهد الناس كثيرا من المحتضرين اصابهم ذلك حتى قيل
لبعضهم **قل لا اله الا الله** فقال اه اه لا استطيع ان اقولها وقيل لاخر **قل لا اله الا
الله** فقال شاه رخ غلبتك ثم قضى وقيل لاخر **قل لا اله الا الله** فقال
يا رب قائلة يوما وقد تعبت اين الطريق الى حمام منجاب ثم قضى وقيل
لاخر **قل لا اله الا الله** فجعل يهذي بالغناء ويقول تاتنا تنتنا حتى قضى **وقيل**
لاخر ذلك فقال وما يغني عني ما تقول ولم ادع معصية الا ركبتها ثم قضى ولم يقلها **وقيل** لاخر ذلك فقال كلما اردت ان اقولها
ولساني يمسك عنها **واخبرني** من حضر بعض الشحاذين عند موته فجعل يقول فلس
لله فلس حتى قضى **واخبرني** بعض التجار عن قرابة له انه احتضر وهو عنده
فجعلوا يلقنونه **لا اله الا الله** وهو يقول هذه القطعة رخيصة هذه مشترى
جيد هذه كذا حتى قضى **وسبحان الله** كم شاهد الناس من هذا عبرا والذي يخفى
عليهم من احوال المحتضرين اعظم واعظم واذا كان العبد في حال حضور ذهنه
وكمال ادراكه قد تمكن منه الشيطان واستعمله فيما يريده من معاصي الله وقد اغفل قلبه
عن الله وعطل لسانه عن ذكره وجوارحه عن طاعته فكيف الظن به عند سقوط
قواه واشتغال قلبه ونفسه مما هو فيه من الم النزاع وجمع الشيطان له كل قوته
وهمته وحشد عليه بجميع ما يقدر عليه لينال منه فرصته فان ذلك اخر العمل فاقوى ما يكون